# نظرات تاريخية دستورية

## للأستاذ حسن صادق

١٨٠ صفحة من القطع المتوسط

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

قلما يعالج الباحث القانوني في مصر موضوع البحث الدستوري ، وقلما يتناول الانظمة النيابية في العالم بأي درس أو بحث . وإذا استثنينا بضع مذكرات موجزة يضعها أساتذة القانون لطلبتهم . فاننا نرى هذا الميدان خلوا من أقلام الباحثين .

وأخيرا يطالعنا الأستاذ حسن صادق بكتابه « نظرات تاريخية دستورية » ويشمل هذا الكتاب ثلاثة بحوث مستفيضة لثلاثة من دساتير العالم الهامة التي تكونت بعد الحرب العظمى وهي : الدستور الألماني ، والنمسوي ، والتشيكوسلوفاكي .

مهد الأستاذ لكتابه بمقدمة قصيرة ، أوضح فيها كيف جاهدت مصر في سبيل دستورها على يد زعيمها ، وبين فيها كيف كان لزاما على المصري أن يعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات ، وأشار فيها إلى أن الغرض من كتابه هو المساهمة في تربية الشعب تربية دستورية صادقة .

ثم بدأ الكاتب بدراسة الدستور الألماني دراسة دقيقة ، فتكلم أولا عن الوجهة التاريخية في ذلك الدستور منذ أن سنه بسمارك في أبريل سنة ١٨٧١ فخلص ذلك الشعب الذي رسف في قيود الرجعية زمنا طويلا ، والذي آده الظلم وأضنته الآلام من نير الظلم ووطأة الاضطهاد ، وعلمه كيف يحكم نفسه بنفسه ، وكيف يصبح سيداً لا مسوداً ، وكانت ألمانيا إلى قبل الحرب مكونة من دويلات صغيرة ، وكانت السيادة في دولة الريخ ممثلة في مجلسين : الأول وهو البندسرات ويتكون من مندوبي أمراء الدول . والثاني الريخستاج وينتخب من الشعب . ثم الأمبراطور وهو الرئيس الأعلى للدولة .

واستمر الحكم على هذا النظام إلى أن شبت ثورة سنة ١٩١٨ . وأخذ الشعب يعمل بجد وعزم حتى سن لنفسه دستوراً ، يذهب في الديموقراطية إلى أبعد حد . وأنشأ ساطاناً نيابياً يعبر عن سلطته حق التعبير ، وجعل نفسه الحاكم العام في كل خلاف يقع بين عناصر الدولة ، وبذلك جعل الشعب الحكومة تستمد منه سلطانها وتدين له بمناصبها إن شاء أسقطها ، وإذا شاء أبقاها ، وفي ذلك اطمئنان الشعب .

ثم انتقل الكاتب إلى الكلام عن الدستور النمسوي فبين لنا كيف تخلص ذلك الشعب بعد جهاد طويل من أغلال الامبراطورية النمسوية التي قيدته زمناً طويلا . فما أشرق عام ١٩١٨ حتى هب الشعب يطالب بحقوقه . فسن لنفسه دستوراً ووضع السلطة كلها في يد المجلس الوطني ، وهذا المجلس له حرية مطلقة في تحديد انعقاده وتأجيله ولا يمكن لرئيس الدولة أو الوزارة التدخل في ذلك . وفي أثناء الحل والعطلة تقوم مقامه لجنة تراقب أعمال الحكومة . . واذا خالف الرئيس أو الوزارة قواعد الدستور حوكموا أمام المحكمة الدستورية . والدستور النمسوي منظور فيه إلى الدستور الألماني ومقتبس منه في بعض أجزائه .

أما الشعب التشيكوسلوفاكي الذي نزلت به ضروب الظلم ، وصنوف الارهاق أيام الامبراطورية النمسوية فانه انتهز فرصة انهزامها سنة ١٩١٨ ، فأعلن استقلاله ، وسن لنفسه دستوراً مقتبسا من دساتير العالم الأخرى . ونص فيه على وجوب دوام الحياة النيابية وذلك بتأليف لجنة من ٢٤ عضواً ستة عشر من الشيوخ وثمانية من النواب ، تزاول عمل البرلمان في عطلته وذلك لضمان وجود السلطة التشريعية حتى لا تستأثر السلطة التنفيذية بالأمر

ومما يلاحظ في الكتاب أن الدساتير الثلاثة التي اختارها الاستاذ متشابهة إلى حد ما ، ويشمل ذلك التشابه أيضاً نظام الحكم في هذه الدول الثلاث ( الحكم الجمهوري ) فلو أن الكاتب الفاضل اختار لنا صوراً مختلفة من الدساتير العريقة الأخرى التي يمكن للشعب أن يفيد من تجاربها الدستورية لجاء الكتاب جامعاً شاملا .

والكتاب - في دقة آرائه وبحوثه - بجهود موفق نشكره للاستاذ ، وقدوة طيبة نرجو أن تجد في مصر من يقتدي بها ، وثمرة تبشر باهتمام الكتاب بالناحية الدستورية ، ومساهمتهم في تربية هذا الشعب تربية دستورية صادقة .

احمد ف . حم

# التلميـــذ

## لبول بورجيه

ترجمة الأستاذ عبد المجيد نافع

لعل من فضول القول أن يتحدث متحدث عن الفراغ الذي ملأته ترجمة هذه القصة إلى العربية ، فما أشد ما كانت تمتلىء قلوبنا أسفاً وحسرة حينما نرى الدنيا تتحدث عن بول بورجيه ، ونسمع بأدبه ونرى في قصته الخالدة Le Discible مثلا من أروع المثل للقصص المفتن الدقيق ، والأدب العالي الجميل ؛ ثم تلتفت حولنا ، فنرى مكانه في العربية خالياً إلا من كلمات عنه طائرة هنا وهناك ، لا تمثل في ذهن القارىء العربي أدبه ، ولا يمكن بطبيعة الحال أن يجد فيها ذلك المتاع الفني المهذب ، أو يستشعر لقاءها تلك اللغة العقلية السامية التي يبتعثها في النفس أدب ذلك الأديب .

وقصة التلميذ التي بين يدينا هي ، فيما يقول بعض نقاد الأدب الفرنسي ، أروع ما كتب بول بورجيه وما نحسبهم أطلقوا هذا اطلاقا إلا أنها خير ما يمثل مذهبه في كتابة القصة . فقد أبدع فيها أيما إبداع في عرض الدقائق النفسية عرضا فنياً خلابا ، وتحليل الأمزجة العقلية المعقدة تحليلا عبقريا رائعا . حتى لا يكاد يفلت منه عنصر

من العناصر التى تكون الشخصية ، على ما فيها من غموض وإبهام وتصوير ذلك فى صورة فنية منسقة مضطردة ، لايحس القارىء فيها بنبوة ، ولا يلمح بها شيئا من الصنعة المتكلفة ، أو التلفيق البغيض .

وهو فى هذه القصة يعرض شخصية شاب من شبان القرن التاسع عشر ، وهو من أعقد العصور فيما أحسب إذا اعتبرنا التأثيرات المختلفة ، والنزعات المتباينة ، والاتجاهات الغريبة التى تعرض لها الفكر الأوربى فى تلك الفترة من الزمن ، وامتحن بها محنة ظهر أثرها فى جميع مجالات الحياة ، فلا يدع شيئاً مما يكون الشخصية حتى يسوقه فى سياقة الفنى الرائع ، فاذا أتم عرض شخصيته فى صورة فيلسوف من فلاسفة ذلك القرن . قد فنى فى الفلسفة حتى صار صورة حية منها كر عليه كرة أخرى ، فاذا بذلك كله آثار سطحية ، وإذا بتلك الصبغة الفلسفية وهذه الصوفية العلمية لم تستطع أن تغير من كيانه الداخلى أو تنسخ ذلك الميراث الذى ورثته الانسانية الحاضرة عن أناسيها الأولى . فما تزال له من تحت هذا الظاهر الوقور المتزن غرائزه الطبيعية الكامنة التى كان يبدو بادىء الرأى أنها ضعفت وتلاشت بتأثير تلك الحياة الفلسفية الخلابة ، ولكنها لم تلبث أن وجدت فى البيئة التى تلائمها : ورأت من حولها موضوعا لبروزها ونشاطها حتى ثارت ثورتها ، وخرجت من مكمنها ، ملونة ألواناً . . بتأثير المؤثرات المختلفة التى كونت صاحبها ، ولا تزال تعمل فيه وتوجهه فى طريقها وفى هذه الألوان الغريبة التى عملت فى تكييفها شتى العوامل ، وفى اظهارها مفتنة متموجة ، تتجلى عبقرية بورجيه وقدرته الفائقة على تحليل الحالات النفسية المعقدة إلى دقائقها ، وتصويره لها فى أروع صورها وأدقها ، فى أسلوب بيانى خلاب .

فما من شك فى أن هذه القصة من أعجب المثل الأدبية الخليقة بالخلود ، الحقيقة بأن تمثل فى كل لغة تقيم للأدب العالى وزناً ، فللأستاذ المترجم أخلص التهنئة على هذا التوفيق الذى صادفه فى ترجمتها ، وأجزل الشكر على الجهد البليغ الذى بذله فيها ، حتى جلاها فى أسلوب عربى رائق ، ومظهر من النشر أنيق .

* * *

وبعد فقد كنا نود ، مع هذا الصنيع المبارك المشكور ، لو أن الأستاذ المترجم عنى بأن يبرز إلى اللغة العربية صورة من هذا الأثر الفنى الخالد دقيقة كاملة بتفصيلاتها . كما أبرزها جميلة وافية فى جملتها . ولكنه اتخذ لنفسه مذهبا فى الترجمة وضع فيه الأدب ودقة النقل فى المكان الثانى . ووضع فيه جمهور القراء فى المكان الأول : فهذه صورة لاتتفق مع تقاليد جمهورنا ، إذن يجب أن تبعد ! وهذه مسألة فلسفية أطنب المؤلف فى عرضها حتى لا تلائم عقلية جمهورنا ، إذن يجب أن تبتر ! وهذا إسهاب فى التحليل والتصوير يبعث السأم إلى نفوس جمهورنا ، إذن يجب أن ينفى ! ولا بأس بشىء من ذلك مادام سياق الرواية مضطردا ، ووقائعها منسقة ، وفكرتها محققة . هذا هو مذهب الأستاذ المترجم عرضه فى مقدمة ترجمته . وعندنا أن هذا المذهب إن جاز أن يتخذ فى نقل بعض الآثار الأدبية الأخرى فلا يجوز أن يتخذ فى هذا الذى سماه الأستاذ المترجم نفسه خالدا ، والذى صدر عن نابغة كتاب فرنسا حقا ، فهو أثر عالمى لاينبغى أن يخضع لسيطرة بعض هذه الاعتبارات البسيطة . على أنا لانمنع مع هذا أن المسألة دقيقة كل الدقة ، وأن الفصل بين المذهبين ليس من الأمور الهينة التى يتقبلها الضمير دون معاناة .

أما أسلوب المترجم فهو على ما نعرف منه : عربى جميل ناصع ، لاابتذال فيه ولا إبهام . وقد وفق - على حد قوله - إلى إحلال المعانى الغربية فى معان عربية . على أنا كنا نود أيضا أن لو برىء من مثل هذه العبارة : « عالما لايشق له غبار ، ولايصطلى له بنار » فليس هذا فيما نحسب معنى عربيا ، بل هو دمنة بدوية .

وهناك هنوات لغوية لا نرى بأسا فى أن نشير إلى شىء منها مثل قطع همزة الابن فى صفحة ٤١ ، ومثل قوله ( ص ٥٥ ) أصبحت وأمى وحيدين ، والصحيح الفصل فى مثل هذا بالضمير المنفصل فيقال: « أصبحت أنا وأمى وحيدين » ، ومثل قوله ( ص ١٩ ) « قد تلقى خمسة أو ستة خطابات » وليس هذا فيما أحسب بناء عربيا ، وإن كان من الممكن أن يخرج له وجه نحوى ، والعربية المستقيمة تقول : خمسة خطابات أو ستة وهذا على كل حال أمر هين يسير ، لا يغض من القيمة الأدبية لذلك الصنيع العظيم .

« الحاجرى »

ظهر حديثا :

# وراء البحار

بقلم الأستاذ محمد أمين حسونه

صور ومشاهد من الغرب . . سياحة فى عالم الفكر . .

صفحات من يوميات مسافر . .

مزين بأكثر من ٣٠ لوحة فوتوغرافية أنيقة

بعض فصول الكتاب

الرحيل - على أطلال الأكروبول - أثينا - خواطر فى المتحف الوطنى - استامبول - تركيا الجديدة - فى رومانيا - بوخارست - باريس الصغرى - أيام من الدانوب - بودابست - ملكة الدانوب - فينا - بلاد الفن والموسيقى - إلى قمم الألب - تأملات فى بحيرة سناجوف . . . الخ

ثمن النسخة الواحدة ١٢ قرشاً بخلاف أجرة البريد

ويطلب من جميع المكاتب